رأي القدس

محور المعتدلين ومحور الاشرار

■ ليس من قبيل الصدفة ان تكون الرياض المحطة الأولى في الجولة التي تقوم بها حاليا السيدة كوندوليزا رايس وزيرة الخارجية الامريكية في المنطقة العربية. فنجاح هذه الجولة او فشلها يتوقف على مدى تعاون المملكة العربية السعودية مع الخطة الامريكية التي تحملها السيدة رايس في جعبتها، وتتلخص في تكوين تحالف من الدول العربية «المعتدلة» واعادة احياء مبادرة السلام العربية.

التحالف الجديد الذي تريد الادارة الامريكية اقامته، يرتكز على ثلاث دول رئيسية، هي المملكة العربية السعودية ومصر والاردن، مع اضافة امارات مجلس التعاون الخليجي الصغيرة، مثل الكويت وقطر والبحرين وسلطنة عمان.

المهمة الأبرز لهذا التحالف هي توفير الغطاء العربي والاسلامي لأي هجمات تعتزم الولايات المتحدة الامريكية شنها ضد «محور الشر» الذي يضم، حسب التعريف الامريكي، كلا من سورية وايران وحزب الله وحركة المقاومة الاسلامية «حماس».

الادارة الامريكية تريد في المقابل احياء عملية السلام في المنطقة، وبث الروح من جديد في مبادرة السلام السعودية التي حملت اسم الملك عبد الله بن عبد العزيز ثم تبنتها قمة بيروت العربية في وقت لاحق.

ففي كل مرة تخطط فيها الولايات المتحدة لشن حرب في المنطقة ضد دولة عربية، او اسلامية، تلجأ الى حيلة احياء عملية السلام، واطلاق التصريحات المتفائلة في هذا الخصوص. فقد فعلت الشيء نفسه عندما شنت الحرب الاولى على العراق عام 1991، والثانية عام 2003، والحرب على افغانستان في تشرين الاول (اكتوبر) عام 2001.

المثلث المصري ـ السعودي ـ الاردني سيتعاون مع السيدة رايس ومشاريعها، وسيشكل القاعدة الصلبة لتحالف «المعتدلين»، لأن قيادات هذا المثلث لا تستطيع مخالفة الادارة الامريكية، ولا تملك ترف معارضة المحافظين الجدد الذين يمسكون بزمام الأمور فيها.

فالدول الثلاث خاضت حروب امريكا جميعا في العراق وافغانستان، واثنتان منها (مصر والاردن) تحصلان في المقابل على مساعدات مالية سنوية، مليارا دولار للاولى و750 مليون دولار للثانية، هذا غير المساعدات غير المعلنة. اما الدولة الثالثة وهي المملكة العربية السعودية فتحظى بالحماية العسكرية والسياسية، وكف الاذى الامريكي بشقيه الاعلامي، والتدخل في الشأن الداخلي بدعم المعارضة، والترويج للديمقراطية ومكافحة الفساد.

السيدة رايس ستنجح حتما في تشكيل المحور الجديد، وزيادة حالة الاستقطاب الحالية في المنطقة العربية، وربما اشعال مواجهات وحروب عسكرية واعلامية ضد المعسكر الآخر المستهدف، وهو المعسكر السوري ـ الايراني ومنظمات المقاومة المتحالفة معه، والمدعومة منه. ولكنها قطعا لن تحقق اي نجاح على صعيد العملية السلمية واحيائها، لانها لا تريد ذلك من الاساس، فالهدف هو التغطية والتضليل وليس الوصول الى نتائج حقيقية.

النتائج الاولية المتوقعة لحالة الاستقطاب التي ستبذر رايس بذورها في جولتها الحالية تتلخص في خلق دول برأسين، فهي مع حكومة السنيورة ضد الرئيس لحود وحزب الله، وهي مع محمود عباس ضد حكومة حماس في فلسطين، ومع الانظمة ضد شعوب المحور الجديد، وهكذا.

ان اخطر ما في جولة رايس هو التمهيد لضم اسرائيل الى محور المعتدلين الجدد، وقد بدأت عملية التمهيد لهذه الخطوة في نيويورك، عندما التقت السيدة تسيبي ليفني وزيرة الخارجية الاسرائيلية مع عشرة مسؤولين عرب ومسلمين، وكشفت الصحف العبرية، عن لقاءات بين مسؤولين اسرائيليين وسعوديين وتنسيق امني مع دول المحور الجديد. مصدر الخطورة هو اعطاء وجه انساني معتدل لاسرائيل، في وقت لم تتوقف مجازرها ضد العرب، ولم تجف دماء ضحاياها في لبنان والضفة الغربية وقطاع غزة.

دورهم محوري في تجاوز الأزمة

على سنة بلاد الرافدين وضع «العراق» عن كاهلهم

د. عبدالوهاب الافندي *

■ في مطلع ايلول (سبتمبر) الماضي، وعندما قرر رئيس حكومة كردستان العراق انزال العلم العراقي عن المباني الرسمية في الاقليم، أطلق عدد من قادة السنة العرب في العراق تصريحات نارية ضد القرار بلغت عند البعض التهديد باستخدام القوة ضد الأكراد. والمعروف أن في العراق حكومة ورئيس دولة ورئيس وزراء ووزير دفاع وبرلمانا وجيشا، بل وجيوشا، ومؤسسات أخرى. هذه الأطراف هي المسؤولة عن الدفاع عن سيادة العراق ووحدته، والمخولة فرض احترام قوانينه التي من ضمنها وجوب رفع العلم العراقي على المباني الرسمية التابعة للدولة. فلماذا وكيف أصبح الحال بأن جهات غير حكومية وبدون سلطة هي وحدها التي تتصدى للدفاع عن سيادة العراق وقوانينه بدلاً من هذه المؤسسات الرسمية ومن يدعمها من الجهات الدولية؟ هناك اذن خلل كبير في الأوضاع والمفاهيم هو الذي أدى الى هذه المفارقة العجيبة، وهو الخلل الذي لا بد من علاجه لكي يستعيد العراق عافيته.

رئيس الجمهورية العراقي السيد جلال طالباني أيد قرار رئيس حكومة كردستان ومنافسه القديم مسعود البرزاني، ورد على منتقديه بالتذكير بالقول بأن الاكراد «لن يرفعوا علم الشوفينية والارهاب والديكتاتورية على أرض كردستان»، وطالب البرلمان بالاسراع بتحديد علم جديد لا يرمز الى العهد الصدامي. واتهم طالباني الاعلام بتضخيم المسألة والسياسيين الذين انتقدوا القرار بأنهم «يدافعون عن الصداميين والتكفيريين». أي بمعنى آخر فان علم الدولة العراقية عند رئيس جمهوريتها هو علم أعداء العراق وليس علم الوطن. أما رئيس الوزراء نوري المالكي فقد طالب برفع العلم دون أن يعلن عن أي اجراءات لفرض الأمر أمام الرفض المستمر من حكومة كردستان ذات الجيش المستقل. وحدها القيادات السنية امتشقت السيوف وتولت التصدي لما وصفته بالاهانة لعلم العراق والتهديد للشرعية والدستور (رغم أن معظم هذه القيادات لا تعترف بهذا الدستور).

هنا نجد اشارة الى أحد أهم جوانب الأزمة في العراق، وهي أن «العراق» كدولة وكمفهوم وطن لا وجود له الا في مخيلة القطاع الأكبر من القيادات السنية، بينما القيادات في الطوائف الأخرى لا تفكر بهذه الطريقة. فالأكراد أصبح لهم اقليمهم الخاص بهم، والشيعة أصبحت لهم حكومتهم، وهناك مقايضة بين الطرفين يتم عبرها تبادل المكاسب الملموسة بعيداً عن الشعارات المجردة مثل الحديث عن السيادة والشرعية والاستقلال ومحاربة الاحتلال. وهذا جعل من القيادات السنية أشبه بمن يعيش في عالم خيالي من نسيج الأوهام، ويقاتل عن مفاهيم مجردة لن تغير من الواقع شيئاً حتى اذا طبقت. فلو أن سيادة العراق تحققت وانسحب الاحتلال فان هذه لن يغير كثيراً من واقع المعادلات والتوازنات والمساومات الواجب القيام بها بين الأطراف الفاعلة.

ويمكن في هذا المجال الاستنارة بتجربة لبنان الذي وقع أسير الاستقطاب الطائفي، فوقعت مفاهيم مثل الوطنية والسيادة (وحتى الاشتراكية) أسيرة هذا الاستقطاب. فكل طرف لبناني يتحدث عن السيادة ثم يسارع بالاستنجاد بطرف أجنبي، قد يكون الأمريكان أو السوريين أو الاسرائيليين أو السعوديين أو العراقيين أو الفلسطينيين أو القوات الدولية. وغالباً ما يكون نفس الطرف هو الذي يستعين بكل هذه الأطراف على التوالي، ثم يصرخ واسياداته حين يختلف مع من جاء بهم لضرب اخوانه في الوطن. وفي هذا الجو فان الجهات التي ارتأت وضع نفسها فوق هذه الاستقطابات (مثل الحزب الشيوعي اللبناني) تجد نفسها اما خارج اللعبة تماماً أو تضطر للانغماس فيها كلية. وليس أدل على ذلك من وضع الحزب «التقدمي الاشتراكي» الذي ظل يرفع شعارات القومية والفكر التقدمي ثم انجلى وضعه في نهاية المطاف عن ميليشيا درزية لا أكثر ولا أقل.

القوى السنية العراقية تواجه نفس الاشكال، حيث أنها ترفع شعارات مثل القومية والوطنية والسيادة ولكنها في النهاية اختزلت في ميليشيات سنية، بل وعشائرية في كثير من الأحيان. وكنتيجة لهذا الوضع، أصبح هناك عدم تناسب بين شعارات القوى المساندة للاحتلال وواقعها. فمن جهة أصبح السنة وحدهم هم الذين يحملون عبء مواجهة الاحتلال ويدفعون ثمن ذلك، ويتصدون وحدهم لقضايا الهم العام، مثل السيادة ووحدة البلاد. وبما أن المقاومة هي حتى الآن تتمثل في قوى مشرذمة لا توجد أطر سياسية لها ولا من ينطق باسمها، فان أي مكاسب سياسية تتأتى منها لا بد أن تذهب لآخرين. والنتيجة هي أن الطائفة السنية التي تمثل حاضنة المقاومة تستمر في دفع تكلفة عالية للدفاع عن مبادئ عامة بينما غيرها منشغل بالمكاسب الفئوية، ويحصد فوق ذلك مكاسب اضافية من جني ثمار المقاومة. اذ كلما اشتدت وطأة المقاومة على المحتل، كلما حصدت الأطراف المشاركة في العملية السياسية من ذلك تنازلات ومكاسب أخرى وفق أجندتها.

ويبدو من كل هذا أن الموقف السني هو مفتاح الحل في العراق، وهي نتيجة قادتنا اليها تأملات مطولة نتجت عن حوارات مكثفة حول الشأن العراقي كنا طرفاً فيها في الأشهر القليلة الماضية، وشملت لقاءات مع قيادات وشخصيات بارزة من مختلف ألوان الطيف العراقي، داخل وخارج بريطانيا. وكان أول ما جعلتنا هذه الحوارات ندركه هو أن الوضع في العراق أسوأ بكثير مما كنا نتخيل، خاصة فيما يتعلق بالتصلب وضيق الأفق عند معظم الأطراف العراقية، والتخندق الفئوي والطائفي الضيق والاقصائي.

ولكن من أبرز الحقائق التي تكشفت لنا هي دور تشرذم الموقف السني والتناقضات القائمة داخل هذه الطائفة. فقد توصل الأكراد الى موقف سياسي موحد عبر الاقتتال ثم المساومات، كما توحد الشيعة بفضل نفوذ آية الله علي السيستاني، ودخل الطرفان في مساومات ناجحة مع بعضهما البعض ومع الاحتلال نتج عنها توزيع المكاسب بينهما. أما السنة فقد بقوا بدون قيادة موحدة أو موقف موحد، وخارج العملية السياسية. وهناك رفض واسع للقيادات السنية التي دخلت العملية السياسية، خاصة بسبب ضعف نفوذها داخل الحكم وعدم نجاحها في كف غلواء الاحتلال أو صد الهجمات العسكرية من الاحتلال والحكومة على مواقع السنة، ناهيك عن تحقيق مكاسب ذات بال للسنة.

ومن أسباب ضعف السنة وتشرذمهم هو موقفهم الملتبس من النظام العراقي السابق الذي لم يحكم باسم السنة، ولكن بعض قطاعات الرأي العام السني تماهت معه بأثر رجعي لأنها تواجه نفس القوى التي كانت تعادي ذلك النظام في السابق، ولأن السنة انحازوا الى المقاومة التي يلعب البعثيون السابقون دوراً مهماً فيها. ولعل أول خطوة عملية لاعادة السنة بفاعلية الى صدارة العملية السياسية هي فك الاشتباك المفتعل بين الطائفة السنية والنظام البعثي السابق والتبرؤ منه ومن نفوذه. فقد كان ذلك النظام عبئاً ثقيلاً على السنة أيام وجوده مثلما هو اليوم عبء عليهم في غيابه.

ان النظام حزب البعث في العراق لم يكن نظاماً «سنياً» بأي معنى من المعاني، لأنه لم يقم على أساس طائفي كما هو الحال في لبنان أو ايران مثلاً. ولكن القومية العربية التي كان ينادي بها كانت بالطبع مرفوضة تماماً من قبل الأكراد بينما لم تجد صدى كبيراً بين الشيعة، خاصة بعد اندلاع الثورة الاسلامية في ايران وبداية توجس النظام من تأثير هذه الثورة على ولاء الشيعة واحتمال قيام ثورة مماثلة في العراق. كل هذا جعل النظام يخوض معركة على جبهتين ضد الأكراد والشيعة، بينما أصبح السنة هم وقود هذه الحرب. ورغم أن القيادات الاسلامية على الأقل بين السنة كان محل مطاردة النظام العراقي السابق، فان القيادات السنية اختارت ما أمكن الصمت والحيادية في معارك لم تكن تتعاطف مع أي من أجندة أي من أطرافها، سواء أجندة الأكراد التي كانت تراها انفصالية، أو أجندة الشيعة التي كانت تراها طائفية أكثر من اللازم وموالية لطهران أكثر مما يجب.

وقد زاد من تدهور الأوضاع دخول الاحتلال كعامل استقطاب جديد، حيث أن العرب السنة في غالبهم وقفوا موقف المعارضة والاعتزال من سلطة الاحتلال، بينما سارعت الطوائف الأخرى الى التعامل مع الواقع الجديد فحققت ما حققت من المكاسب. والطريف في الأمر أن الأطراف التي هيمنت على الدولة العراقية هي التي تقف موقف المتنكر الرافض للدولة ورموزها من علم وغيره، بينما الطرف العربي السني الذي خرج من مولد الدولة بلا حمص هو الذي ينبري للدفاع عنها.

مهما يكن فان الأولوية للسنة العرب في هذا المقام هي، بعد الابتعاد عن مخلفات الماضي يجب أن تتلخص في السعي الى توحيد الصف عبر دخول القيادات السنية في حوار جاد لهذا الهدف وعزل من لا يدخل في هذه الوحدة. ثم بعد ذلك ينبغي أن تدخل القيادة الموحدة للطائفة السنية في حوار آخر مع بقية الأطراف العراقية حول بناء الوطن العراقي المفقود حالياً بين ثنائية الاحتلال والتشرذم الطائفي. حتى يصبح من الممكن بعد ذلك الحديث عن الوطن العراقي وعن سيادته وتحريره. أما الآن فان العراق كوطن لا يعدو أن يكون وهماً في العقول أو، اذا أردنا التفاؤل، أملاً في القلوب، لن يصبح حقيقة الا حين يصل العراقيون الى توافق مفتاحه هو التوافق الداخلي للسنة العرب.

* كاتب وباحث سوداني مقيم في لندن

مسعود يمنح الشمال للاسرائيليين وجلال يضعه بامرة بوش

عوني القلمجي *

■ بعد عدوان 1991 على العراق وفرض المنطقة الامنة تحت ذريعة حماية الاكراد، اصبح شمال العراق محمية امريكية، ليتحول لاحقا الى مشروع دولة مستقلة ولكن برسم البيع او الايجار. فمسعود وضع شمال العراق تحت تصرف الكيان الصهيوني، ارضا واقتصادا وثروات ومراكز تجسس، وجلال من جهته قدمه، خلال زيارته الاخيرة للبيت الابيض، ارضا مفتوحة لينشئ عليها بوش ما يشاء من قواعد عسكرية دائمة او مؤقتة. وبذلك يتفوق جلال على مسعود بالنقاط، كونه ارتبط بالرأس ونقصد امريكا بعظمتها وجلالة قدرها، في حين ارتبط مسعود بالفرع ونعني الكيان الصهيوني. وهذا ينسجم تماما مع عقلية جلال البراغماتية والانتهازية وباعه الطويل في هذا المجال. اما تأكيد جلال على ان عرب العراق السنة «يرغبون في بقاء الامريكيين في العراق، لانهم يعتقدون بان الخطر الرئيسي يأتي من ايران»، فهو اراد من وراء ذلك، دعم موقف بوش الرافض للانسحاب من العراق من جهة، وتبرير موقفه المشين من جهة اخرى. واذا كان هناك من عرب سنة، ابلغوا جلال فعلا رغبتهم ببقاء الاحتلال، فهؤلاء هم سنة جلال وسنة العملية السياسية وسنة الاحتلال. اذ ليس هناك في العراق من طائفة او حزب او تجمع يتمسك بالثوابت الوطنية ان يقبل الاحتلال برضاه ولو ليوم واحد. وهذه سمة تشترك فيها شعوب الارض كافة.

غير ان تصرف القيادة الكردية بهذه الطريقة المشينة، انما اضاف جريمة اخرى الى سجلها الاسود. فلقد كان المسلحون الاكراد طرفا رئيسيا في الحرب التي دارت رحاها بين العراق وايران، وتحولت الى حرب شاملة باتت تهدد وحدة العراق ووجوده، فتارة لعبوا دور الطابور الخامس، وتارة اخرى قاتلوا بامرة القوات الايرانية. وفي العدوان الثلاثيني على العراق وجهت قيادة مسعود وجلال طعنة في ظهر الجيش العراقي، بعد انسحابه من امارة الكويت وقد انهكت قواه جراء حمم النار التي القتها الطائرات الامريكية فوق رأسه، وذلك بالقيام بتمرد واسع في شمال العراق، الى جانب تمرد اخر قامت به ايران عبر احزابها العراقية في الجنوب. ثم بعدها بررت الى جانب قوى اخرى الحصار الجائر الذي فرضته امريكا على العراق، ولاحقا تقدمت صفوف العملاء من العراقيين، لتصبح الواجهة الرئيسية لاحتلال العراق، ومشارك فعال في تدميره وفي محاولات الغاء وجوده. لقد تجاوزت القيادة الكردية كل الخطوط الحمراء، وها هي تستعد الى تقديم كل ما من شأنه مساعدة المحتلين على تنفيذ جريمة تقسيم العراق الى دويلات طائفية وعرقية، لانقاذ قوات الاحتلال من الهزيمة. وبعد انزال العلم العراقي في سائر المدن الشمالية، او ما يطلق عليه اقليم كردستان، تكون القيادة الكردية قد قالت لبوش، لقد استكملنا كل المقدمات الضرورية لاعلان الدولة الكردية ونحن بانتظار أوامر سيادتكم.

غير اننا، وعلى ما يبدو، امام حالة من الحالات غير المفهومة، او التي يجد المرء صعوبة في تفسيرها لأنها تخالف اي حد معقول من المنطق، كونها تتعاكس بالكامل مع الوقائع العنيدة والتي لا تقبل الشك او التأويل. فبدل ان تواجه القيادة الكردية نفسها وتعترف باخطائها تجاه العراق وتجاه الاكراد انفسهم وتكفر عن ذنوبها، نجدها تلجأ الى اسلوب الهروب الى الامام عبر دمج الديماغوجية بالتضليل والخداع والاستخفاف بعقول الاخرين، وتعزو كل مافعلته الى مظالم العرب العراقيين والصاق التهم الظالمة بهم، وتصويرهم على انهم عنصريون وشيفونيون وقساة ضد الشعب الكردي، بل وذهب مسعود أبعد من ذلك وتحدث بصوت عال في مجالسه الخاصة، ويهمس في العلن، بان العرب احتلوا كردستان وان اعلان الانفصال هو بمثابة تحريرها من الاحتلال العراقي. في حين تشارك ميليشياته وميليشيات جلال المسلحة قوات الاحتلال، في معاركها ضد المقاومة العراقية، التي تقاتل احتلالا امريكيا موجودا على الارض، وليس احتلالا وهميا موجودا في عقل مسعود المريض. وفي كل الاحوال فان مسعود نسي ان قرار الانفصال او اعلان الدولة ليس بيده، والا لكان اعلنه منذ زمن، وانما بيد بوش ولا علاقة له بكل هذه الترهات. فالقاصي والداني يعلمان بانه ليس بمقدور اكبر رأس في المنطقة الخضراء، على نقل مدير عام من دائرة الى دائرة دون اذن مسبق من السفير خليل زادة باعتباره الحاكم الفعلي للعراق. فكيف يستطيع مسعود ان يتخذ قرارا منفردا وبهذا الحجم، مثل قرار اعلان دولة مستقلة؟ ولا يغير من هذه الحقيقة تهديدات مسعود المتواصلة باعلان الانفصال في اي وقت، فهذا يدخل في باب الابتزاز لحكومة المركز الضعيفة والتي لا حول لها ولا قوة، لتحقيق مكاسب اضافية تصل حد خلق دولة داخل دولة الاحتلال.

ولكن يبقى السؤال الاهم والبسيط والمحير والذي لابد من طرحه هو: ترى هل يستحق العراق والعرب كل هذا الكم الهائل من الكراهية والحقد الدفين والاستعلاء المريض من قبل هذه القيادة الكردية؟ وهل صحيح ان عرب العراق سيئون فعلا؟ واذا كانت هذه القيادة تريد تبرئة نفسها من تواطئها مع الاحتلال، فهل يجوز لها اظهار العرب العراقيين على انهم عنصريون ويسعون الى ابادة الشعب الكردي؟

اذا عدنا الى التاريخ فاننا لن نجد في زواياه او رفوفه العالية، اي فترة من الزمن مهما كانت قصيرة جدا، ان شن العرب ككتلة موحدة حربا عنصرية، لا ضد الاكراد ولا ضد اي من القوميات او الاقليات العراقية غير العربية. بل ان اشد الحكومات دكتاتورية ورجعية التي مرت بتاريخ العراق، لم يميز العربي فيها بين الكردي والتركي او غيره، فلقد شغل هؤلاء اعلى المناصب بما فيها رئاسة الحكومات والوزارات السيادية حسب التعبير الدارج هذه الايام، مثل نوري السعيد وناجي شوكت وحكمت سليمان وهم من اصل تركي، في مقابل، جعفر العسكري وسعيد قزاز وجميل المدفعي ونوري الدين محمود واحمد مختار بابان وكلهم من الاكراد، وفي كل الاحوال، ففي العراق حصل الاكراد على حقوق لم ينل الاكراد في البلدان الاخرى ولو جزءا يسيرا منها. فايران تسميهم شياطين الجبل، وفي تركيا وحتى يومنا هذا تشن قواتها العسكرية حملات ابادة مستمرة ضد الاكراد، صحيح ان اكراد العراق قد تعرضوا على ايدي بعض الحكومات العراقية الى حروب قاسية، لكن الصحيح ايضا ان القيادات الكردية تتحمل جزءا كبيرا من المسؤولية، فلقد كانت معظم ثوراتها تتم بدفع اجنبي، الامر الذي دعا مسعود لان يعترف بعد تخلي ايران عن الملا مصطفى عام 1975 ومطالبته بالاستسلام للحكومة العراقية بقوله «اننا على ما يبدو كنا طيلة هذه الفترة ثوار تحت الطلب».

اما عرب العراق وفي الطليعة منهم الحركة الوطنية العراقية فقد اعترفت بشكل صريح وواضح بالحقوق القومية للشعب الكردي، وفق مبدأ حق الامم والشعوب في تقرير مصيرها بنفسها، وربطت حل مثل هذه المسألة بالمسألة الاساسية، وهي النضال المشترك ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية، من اجل تحقيق الديمقراطية التي وحدها تضمن الحل العادل والدائم، للقضية الكردية. ولم تكتف الحركة الوطنية العراقية بهذا الموقف النظري، وانما طورته الى نضال دائم، من اجل اقراره بالنسبة الى جميع حركة التحرر الوطني العربية، ونجحت في كسب الدعم والتأييد لحقوق الاكراد، بل واقامت علاقات لها مع الانظمة الوطنية انذاك للسير بهذا الاتجاه، بحيث اصبحت هذه القضية حاضرة في كل نشاطات حركة التحرر الوطني العربية نظما واحزابا، لتمتد الى عموم الجماهير العربية. ثم ما لبثت ان دخلت الحركة الوطنية العراقية في تحالفات وجبهات مع الحركة الكردية، تحت شعار الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكرستان.

والتذكير بهذه الوقائع لها وظيفة واحدة ومحددة تهم الكرد اكثر مما تهم العرب. فمسعود وجلال هما تجار حرب وعموم الاكراد يعرفون ذلك، ومن مصلحتهم فصم علاقات الاخوة والعيش المشترك بين العرب والاكراد، واحداث شرخ في جدار الوحدة الوطنية ووحدة المصير التاريخية الراسخة. وهما يريدان اقناع الاكراد الاغبار بان لا حرية ولا حقوق للاكراد، الا بتدمير العراق وتمزيق وحدته الوطنية ومعاداة العرب عموما، حتى يتمكنا من تبرير ما ارتكباه من مغامرات كارثية واخطاء قاتلة لا يملكون القدرة ولا الشجاعة على مواجهتها والاعتراف بها. والاكثر من ذلك فانهما يسعيان الى احداث شرخ اوسع بين اكراد العراق والامة العربية من محيطها الى خليجها، رغم مساندتها لحقوق الاكراد في سائر اجزاء البلدان التي يعيشون فيها. وهذا يفقد الاكراد سندا قويا ومجربا. فهما، اي مسعود وجلال، يدركان جيدا موقع العراق في قلوب ووجدان هذه الامة، فهو عز حضارتها وتاريخها وسر قوتها وخزائن علمها، ويدركان اكثر بان المساس بالعراق والحاق الاذى به يعد من المحرمات التي لا يجوز الاقتراب منها، فكيف سيكون حال هذه الامة تجاه القيادة الكردية وهي تساهم وتشارك قوات الاحتلال في تدمير العراق وتمزيقه الى اشلاء، بل والى الغاء وجوده؟ الا يجدر باخواننا الاكراد محاسبة هذه القيادة، بل والانتفاض ضدها والتخلص من شرورها لكي لا تتحمل وزرها؟

من جانبنا ومن خلال معرفتنا لتاريخ العلاقات المتينة التي تربط الكرد والعرب وخاصة في العراق، لا تساورنا الشكوك بان الاكراد في العراق سيكتشفون، كم هو حجم الوهم الذي زرعته القيادة الكردية في عقولهم، حول وطنيتها واخلاصها للشعب الكردي وامكاناتها على تحقيق طموحاتهم في الحياة الحرة والكريمة في ظل الدولة المزعومة. وسرعان ما سيعودون بعدها الى الخيار الذي لابد منه باعتباره الطريق الاوحد لنيل حقوقهم المشروعة وتحقيق احلامهم تلك، والمقصود خيار التمسك بالعراق الموحد. فما يربط العرب والاكراد من تاريخ وارض واقتصاد ودين ووحدة مصير مشترك، هي اقوى بكثير من الاسباب الضعيفة التي تدعو الى الفرقة والانقسام. وقد نجد بداياته تلوح بقوة على ارض الواقع والتي تشير الى ان اخواننا الاكراد قد بدأوا رحلة الالف ميل التي تبدأ بخطوة. وخطوة الاكراد على ما يبدو بدأت كبيرة، حيث نشهد بداية انتفاضات شعبية في العديد من مدن الشمال ضد سياسة مسعود وجلال الانفصالية، جراء ما سببته هذه السياسة من تدهور اوضاع عموم الاكراد والتي ادت الى مزيد من الفقر والجوع والمرض، في مقابل حياة الترف والغنى الذي حظي بها جلال ومسعود وعوائلهما واتباعهما. الامر الذي اضطر مجلة التايم الامريكية، وهي احدى المجلات الذائعة الصيت في العالم، لان تعترف بسلوك الحزبين الكرديين المخزي، والتي لم تجد ما يعبر عنها سوى وصفها بممارسات الدولة البوليسية. ولهذا نستطيع ان نزعم بان الشعب الكردي بات يتطلع الى اليوم الذي يستطيع فيه التخلص من مسعود وجلال اللذين حكما المنطقة عقود طويلة من الزمن، ولم يجن منها سوى الويلات والخراب والدمار، مثلما يتطلع جميع العراقيين الى طرد الاحتلال وكنس الاحزاب العميلة من ارض العراق.

* كاتب من العراق

متى يتعلم القادة العرب فن ادارة الازمات؟

د. محمد صالح المسفر

■ تناقلت وسائل الاعلام أن السيدة كوندي وزيرة الخارجية الأمريكية استدعت وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي وكذلك الأردن للتوجه الى القاهرة صبيحة هذا اليوم الثلاثاء للاجتماع بها هناك في ضيافة وزير خارجية مصر، المعلومات الأولية عن الهدف من ذلك الاجتماع هي اعلامهم بالخطة الأمريكية الاسرائيلية تجاه المنطقة العربية ومطالبتهم بتنفيذ تلك الخطة كما أوردتها لهم، وفي تقدير الكاتب ان هذه الخطة تدور حول الأمور التالية:

1 ـ الموقف من ايران، ستصعد أمريكا حصارها على ايران وعلى هذه الدول وخاصة الخليجية المساهمة في تنفيذ الحصار كما فعلوا مع العراق قبل احتلاله.

2 ـ العراق المحتل، على الدول العربية المجاورة للعراق تشديد الرقابة على الحدود ومنع أي تحركات عبرها نحو العراق، وفي هذا المجال استبقت السعودية الاجتماع فأعلنت انها بصدد انشاء سور بطول 650 ميلا على طول الحدود مع العراق ويتضمن أجهزة الكترونية لمنع أي امدادات للمقاومة الوطنية تدخل الى العراق، كما أن الكويت قد حفرت خندقا على امتداد الحدود مع وضع أسلاك شائكة كتلك التي تقيمها اسرائيل على حدودها مع لبنان أو ما يشبه سور الفصل العنصري المقام على أراضي الضفة الغربية، وسورية قد قامت بالواجب في هذا الشأن كما أرادت أمريكا، والأردن حدث ولا حرج.

3 ـ مشروع أمريكا في لبنان كما يراه الكاتب معروضا على المجلس الوزاري (5+2+1) يحتوي على مشروع تسليح مسلمي لبنان السنة، وتدريبهم وتمويلهم لمواجهة تسليح ايران للشيعة هناك، وبوجود قوات حلف الناتو تحيط بلبنان وخاصة في جنوبه يسهل القضاء على حزب الله ومحاصرة سورية واضعافها حتى يحين الوقت للانقضاض عليها كما فعلوا بالعراق.

4 ـ فلسطين: ستبلغ الوزيرة الأمريكية الوزراء المعنيين بان القرار الأمريكي المطلوب تنفيذه هو القضاء على حركة حماس والجهاد الاسلامي وتسليم السلطة للفريق المعتدل من الفلسطينيين (فريق اوسلو) وعلى الدول العربية السبع التعاون في تنفيذ الأمر الأمريكي بكل الوسائل.

5 ـ السودان: يجب على الدول السبع ممارسة كافة الضغوط وبكل الوسائل على حكومة السودان كي تقبل بتدويل مسألة دارفور، بمعنى آخر على الدول الخليجية عدم المساعدة في تمويل قوات الاتحاد الافريقي العاملة في السودان كي تضطر للانسحاب وفي هذه الحالة ستتدخل الأمم المتحدة تحت بند الفصل السابع من الميثاق لارسال قوات دولية أو اذا تعذر ذلك فان حلف الناتو سيتدخل لحماية المدنيين من ارهاب الجنجويد والجيش السوداني كما تقول بذلك أمريكا.

6 ـ الصومال: ستقول الوزيرة الأمريكية ان الوضع في الصومال يزداد خطورة، لأن الاسلاميين يوسعون سيطرتهم على الأراضي الصومالية وان الصومال ستكون ارضا خصبة لتنظيم القاعدة وعلى ذلك فان على الدول العربية وخاصة الحلفاء العرب السبعة العمل لايقاف المد الاسلامي في الصومال والقرن الافريقي وعدم الاعتراف أو التعاون مع المحاكم الاسلامية في الصومال وفي حالة حدوث أي تدخل خارجي لاضعاف أو لجم قوات المحاكم الاسلامية فان على العرب أن لا يتدخلوا في هذا الشأن اطلاقا.

(2)

جديد حقبة الربع الأخير من هذا العام من المصطلحات السياسية يتضمن مصطلح سعود الفيصل «مغامرة غير محسوبة العواقب»، ويقصد بها عمل المقاومة اللبنانية ضد اسرائيل، «أصوات الاسلام المعتدل» صاحب هذا المصطلح الرئيس بوش الابن، ويقصد به كل الذين يفتون لصالح السياسة الأمريكية والصهيونية من علماء المسلمين ـ مثل شيخ الأزهر وغيره من علماء السعودية ـ وقادتهم مثل الرئيس حسني مبارك وبرويز مشرف الرئيس الباكستاني وكذلك محمود عباس وغيرهم، «القادة العرب المعتدلين» ويقصد بهم كل من يرفض مقاومة العدوان ويؤيد السياسة الأمريكية والاسرائيلية، فهؤلاء مرغوب فيهم. العرب المتطرفون هم غير مرغوب فيهم ويجب أزاحتهم من سدة الحكم.

تقول أوثق المصادر ان المشروع الذي تحمله الوزيرة الأمريكية رايس في زيارتها التي تبدأ اليوم الثلاثاء هو تعميق التحالف الأمريكي ـ الأوروبي مع الدول العربية المعتدلة وهي السعودية ومصر والأردن والكويت وآخرون في مواجهة القوى المتطرفة، وتلك هي سورية وايران وحركة حماس والجهاد الاسلامي وحزب الله اللبناني وذلك لتمكين اسرائيل ونفوذها في المنطقة العربية واكتساب هويتها وتسييد الاسلام المعتدل الذي اشرنا اليه أعلاه.

(3)

يقيني أن معظم القادة العرب لا يجيدون فن ادارة الازمات وعلى ذلك فاني ادعوهم من كل قلبي وحبي لهم وغيرتي على أوطاننا أن يطلبوا من السيد حسن نصر الله أن ينظم لهم دورة تدريبية في فن ادارة الازمات، ثم يسافروا الى طهران لأخذ دورة متقدمة في هذا العلم بعد اجتياز الأولى. والمبرر هنا ان السيد نجح في ادارة أزمته مع أعدائه سياسيا وعسكريا بجدارة، وان ايران أربكت عمالقة ادارة الازمات في أوروبا وأمريكا وحققت أهدافها بامتياز.

آخر القول: ان الاعتدال العربي الرسمي ليس وسطية وليس عقلانية انه تهاون وتفريط وخيانة. أما التطرف العربي والتشدد أمام الظلم فهو عدل وانصاف ووطنية.

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741 ـ 0208 (6 خطوط) ـ
فاكس: 8902 741 ـ 0208 أو 7637 748 ـ 0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف/فاكس: 5066089 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) **Fax:** 0208-741 8902 / 748 7637
email: ***alquds@alquds.co.uk*** * *Internet:* ***www.alquds.co.uk***
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 770594
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel/Fax: (9626) 5066089
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN

AL-QUDS Al - Arabi Volume 18 - Issue 5396 Tuesday 3 October 2006